مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: المصرى اليوم
التاريخ: ٢٠٠٤/١١/٧

خط أحمر

حول السادات.. بالأرقام

على مائدة سحور حدث ما لم أكن اتوقعه، وتحولت سطور كتبتها فى هذا المكان، الأسبوع الماضى بعنوان «السادات بالأرقام» إلى مادة خصبة، ثار حولها نقاش حاد وجدل شديد، بعنف تارة، وبهدوء تارة أخرى.

كنت أريد أن أقول فى تلك السطور: إن السادات يمكن أن نختلف حوله سياسيا، وأن يراه البعض عظيما من حيث مواقفه السياسية، ثم يراه البعض الآخر على خلاف ذلك، ثم يتوقف الطرفان عند هذا الحد.

ولكن الذى لا يمكن الخلاف حوله، هو الأرقام فى حياة السادات، وفى تاريخه، وكنت أقول: إننا لو حسبنا الدخل الذى حققته قناة السويس لنا منذ افتتحها الرجل عام ١٩٧٥ فسوف يصل إجمالى هذا الدخل إلى اليوم لما يقرب من ٦٠ مليار دولار.

وضربت أمثلة أخرى غير القناة، متمثلة فى السياحة وفى استصلاح الأراضى الزراعية، وفى استعادة حقول بترول سيناء التى استردها، وفى أموال المعونة الأمريكية، وغيرها وغيرها، وبحسبة بسيطة وبالورقة والقلم، اكتشفت أن السادات حقق لمصر دخلا من كل هذه المصادر، يصل إلى نحو ٣٠٠ مليار دولار.

وقلت فيما قلت: إن الذين لا يتوقفون عن الهجوم على السادات، بمناسبة وبدون مناسبة، ويرونه شيطانا، عليهم أن يردوا هذه الـ٣٠٠ مليار دولار إلى منابعها الأولى، بمعنى أن نعيد سيناء إلى مغتصبيها، ونقفل قناة السويس، ونعيد نظام حصول أى مصرى يريد أن يغادر على تصريح من إدارة الجوازات، ونجفف قنوات المياه عن الأرض التى استصلحها الرجل و... و.. ثم نعيد الاتحاد الاشتراكى، وبعد ذلك نتكلم، لنرى أثر السادات وإنجازاته والتى لا يريد كثيرون أن يعترفوا بها، ويغالطون أنفسهم.

وحين كنت فى طريقى إلى مائدة السحور لم أكن أتصور، أن الأستاذة فريدة الشوباشى سوف تلقانى بكل هذا الغضب والسخط، لأننى قيمت السادات بهذه الطريقة ولأنها لا تحب السادات.

ابتسم الأستاذ جمال بدوى، وهو يراها تصرخ فى وجهى وتقول بعصبية: إنها لن تقرأ شيئا أكتبه بعد اليوم بسبب هذا الكلام، وبمعنى أدق، هذه الأرقام التى كنت أتحدث بها عن السادات.

سألتها لأهدئ من غضبها العارم: مَنْ يا مدام فريدة الذى فتح القناة عام ١٩٧٥؟

سكتت ولم ترد، وهنا تدخل الأستاذ مصطفى بكرى، مطالبا إياها بأن تجيب، ومعربا فى الوقت نفسه عن اختلافه معى حول السادات وعن احترامه لوجهة نظرى.

قالت: دم شهدائنا هو الذى فتح القناة!

قلت: هذا صحيح، ولكن هذا الدم كان فى حاجة إلى رجل فى بصيرة السادات ليوجهه، فيفتح به قناة ويحرر به أرضا، بدلا من أن يُراق بلا ثمن على رمال سيناء، كما حدث فى ١٩٦٧.

تململت فى مكانها ولم يعجبها الكلام.

والتقط الأستاذ أسامة سرايا الخيط وقال: إنه على العكس منها يرى أننى محق فى كل ما قلته عن السادات، وأنه كان يود لو أعاد نشر المقال فى «الأهرام العربى» التى يرأس تحريرها.

أما الأستاذ حسنين كروم، مدير مكتب صحيفة «القدس» العربية، التى تصدر فى لندن، فكان لطيفا وموضوعيا ودقيقا وهو يقول: إنه يختلف مع كل ما قلت، ومع ذلك فإن اختلافه معى لم يمنعه من أن يكتب عن المقال مساحة كبيرة فى تقريره اليومى، الذى يبعثه إلى لندن عن أهم ما تنشره الصحافة المصرية.

ثم عاد يسألنى: ولكن ما مناسبة الكلام عن السادات وتقييمه بهذه الطريقة الجديدة؟ قلت: الرجل الذى جلب لبلاده ٣٠٠ مليار دولار تتدفق عليها منذ بدأ فى حكمها إلى هذه الساعة لا يحتاج إلى مناسبة لنتحدث عنه فيها.

ولم يكن الأستاذ عمرو الليثى بعيدا عن دائرة هذا الحوار، وهو يبدى اتفاقه معى، وتعاطفه مع السادات بالأرقام وبغيرها.

وإلى جواره. من حيث الموقف. كان هناك الأستاذ محمد مصطفى الذى ارتبط اسمه طويلا بمكتب صحيفة السياسة الكويتية فى القاهرة، وبكتابات وحوارات عن الصحافة لا يمكن أن ننساها.

ثم دارت كلمات أخرى بين الحاضرين، كأنها كأس من يد إلى يد، شارك فيها آخرون، ابتسموا، ولم يريدوا أن يعلقوا.

وعند الباب كنا نتفرق بينما الغضب لايزال يكسو وجه فريدة الشوباشى، ولا يريد أن يفارقه وهى ترفض أن تتنازل عن موقفها بأى قدر، وأنا من جانبى أزداد إصرارا على أن السادات حين يؤخذ بالأرقام، فإن الذين يختلفون حوله يجدون أنفسهم فى مأزق!!

سليمان جودة